قول حذيفة في هذا الباب

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: قال رجلٌ من أهل الكوفة لحذيفةَ بن اليمانِ رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، رأيتُمْ رسولَ الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم، يا ابن أخي. قال فكيفَ كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كُنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي ـ والله ـ لقد رأيتُنا مَعَ رسول الله ﷺ بالخندق ـ فذكر الحديث في تحمُّلهم شدَّةَ الخوف وشدَّةَ الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنتَ كنتَ تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذاتِ ريح شديد وَقرّ[1] ـ فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تَمْنَوْا ذلك ـ فذكره كما سيأتي في تحمُّل الخوف.

تحمّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

قوله ﷺ في هذا الباب

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ في اللّهِ وَما يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ في اللّهِ وما يُخافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثلاثونَ مِنْ بَيْنِ يوم وَلَيْلَةٍ وما لي ولبلالٍ ما يأكُلُهُ ذو كبِدٍ؛ إلا ما يُوَارِي إبطَ بلالٍ». كذا في البداية (٣/ ٤٧). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حِبّان في صحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، كذا في الترغيب (٥/ ١٥٩). وأخرجه أيضاً ابن ماجه وأبو نُعيم.

ما قاله ﷺ لعمّه حين ظنَّ ضعفه عن نُصْرته

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابنَ أخيكَ يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فَيَسْمِعُنا ما يؤذينا به، فإنْ رأيتَ أنْ تَكُفَّه عنّا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كِبس[2] من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء[3] بمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، واللّهِ ما علمتُ أنْ كنتَ لي لمطاعاً، وقد جاء قومُكَ يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تُسمعهم ما يُؤذيهم!! فإنْ رأيتَ أن تكفَّ عنهم؟ فحلَّقَ[4] ببصره إلى السَّماءِ فقال: «واللّهِ،

---

(١) القر: البرد.

(٢) كبس: بيت صغير. ويروى بالنون من الكناس وهو بيت الظبي «النهاية» لابن الأثير.

(٣) الفيء: الظلّ.

(٤) حلّق: رفع.

ما أنا بأقدَرَ أنْ أدَعَ ما بُعِثْتُ بِهِ مِن أنْ يَشْعِلَ أحَدُكُمْ مِنْ هذه الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نارٍ». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابنُ أخي قط، ارجعوا راشدين. قال الهيثمي (٦/ ١٤): رواه الطبرانيّ وأبو يَعْلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاريّ في التاريخ بنحوه كما في البداية (٣/ ٤٢).

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فَأبْقِ[1] عَلَيَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني من الأمر ما لا أُطِيقُ أنا ولا أنتَ، فاكْفُفْ عن قومِكَ ما يكرهون من قولك. فظنَّ رسول الله ﷺ أنْ قد بَدَا لعمِّه فيه، وأنَّهُ خاذِلُهُ[2] ومُسْلِمُهُ، وَضَعُفَ عن القيام معه. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «يا عَمِّ، لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ في يميني، وَالقَمَرُ في يَسَارِي؛ ما تَرَكْتُ هذا الأمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أوْ أهْلِكَ في طَلَبِهِ»؛ ثم استعبر[3] رسُول الله ﷺ فبكى. فلما ولَّى قال له ـ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ: يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امضِ على أمْرِكَ وافعلْ ما أحْبَبْتَ، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً. كذا في البداية (٣/ ٤٢).

ما تحمّله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه

وأخرج البيهقيّ عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما مات أبو طالب عَرَضَ لرسولِ الله ﷺ سفيهٌ من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسحُ عن وجهه الترابَ وتبكي، فجعل يقول: «أيْ بُنَيَّة، لا تَبْكِي، فَإنَّ اللّه مانِعٌ أباكِ» ويقول: ما بين ذلك: «ما نالَتْ قُرَيْشٌ شَيْئاً أكْرَهُهُ حتى مات أبو طالبٍ، ثم شَرَعُوا». كذا في البداية (٣/ ١٣٤). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٠٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: لما مات أبو طالب تجهَّموا[4] بالنبيّ ﷺ، فقال: «يا عمّ، ما أسْرَعَ ما وَجَدْتُ فَقْدَكَ!!».

ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش وما أجابهم به

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسولُ الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزّ وجلّ والإيمان، وهم يردُّون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانْصَدَعَ

---

(١) فأبْقِ عليّ: أي أشفق عليّ وعلى نفسك.
(٢) خاذله: أي أن يترك إعانته ونصرته.
(٣) استعبر: جرى دمعه.
(٤) تجهّموا: أي لقوا بالغلظة والوجه الكريه.

الناس[١] عنه، أقبلت امرأة قد بدا نَحْرُها[٢] تحمل قَدَحاً ومِنديلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بُنَيّة، خَمِّري عَلَيكِ نَحْرَكِ، ولا تَخَافِي[٣] على أَبِيكِ». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنته. قال الهيثمي (٦/ ٢١): رجاله ثقات. وعنده أيضاً عن مَنبِت الأزدي قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أَيُّها النَّاسُ، قولوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ تُفْلِحُوا». فمنهم من تَفَلَ[٤] في وجهه، ومنهم من حَثَا[٥] عليه التراب، ومنهم من سَبَّهُ، حتى انتصف النهار، فأقبلت جاريةٌ بِعُسٍّ[٦] من ماءٍ، فغسلَ وجهه ويديه وقال: «يا بُنَيَّةُ، لا تَخْشَيْ على أَبِيكِ غِيلَةً[٧]، ولا ذِلَّةً». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ، وهي جارية وضيئة[٨]. قال الهيثمي (٦/ ٢١): وفيه: مَنبت بن مُدْرك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟. قال: بينما النبيّ ﷺ يصلّي في حِجْر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿أتقتلونَ رجلاً أن يقولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقد جاءكُمْ بالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُمْ﴾[٩]؟! الآية؛ كذا في البداية (٣/ ٤٦).

وعند ابن أبي شَيْبة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما رأيتُ قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلاَّ يوماً، ائتمروا به[١٠] وهم جلوسٌ في ظلّ الكعبة ورسول الله ﷺ يصلّي عند المقام، فقام إليه عُقبة بن أبي مُعَيط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب[١١] لركبتيه ساقطاً، وتصايح الناس، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتد حتى أخذ

---

(١) انصدع الناس: تفرّقوا.
(٢) نحرها: أي أعلى صدرها.
(٣) في الأصل لا تخافين: والصواب ما ذكرنا.
(٤) تفل: أي بصق.
(٥) حثا: أي صب.
(٦) عُس: أي قدح كبير.
(٧) غيلة بالكسر: الخديعة والاغتيال، وقتله غيلة: خدعه فذهب به إلى موضع ففتله.
(٨) وضيئة: من الوضاءة أي حسنة.
(٩) [٤٠/ سورة المؤمن/ ٢٨].
(١٠) ائتمروا: تشاوروا في إيذائه.
(١١) وجب: أي سقط.

بِضَبُعَيْ رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: ﴿أتقتلونَ رَجُلاً أنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾؟! ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فصلّى. فلما قَضَى صَلاتَهُ مرّ بهم ـ وهم جلوس في ظلّ الكعبة ـ فقال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أما وَالَّذِي نَفْسُ مُحمدٍ بِيَدِهِ، ما أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إلاّ بالذَّبْحِ» وأشار بيده إلى حَلْقِهِ. فقال له أبو جهل: ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ـ كذا في كنز العمال (٢/ ٣٢٧). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى والطبراني بنحوه، قال الهيثمي (٦/ ١٦): وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في دلائل النبوة (ص ٦٧).

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت له: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتُهم ـ وقد اجتمع أشرافُهُمْ في الحِجْر ـ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قطّ!! سَفَّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعابَ ديننا، وفرّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا. لقد صَبَرْنا منه على أمر عظيم!! ـ أو كما قالوا ـ. قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسولُ الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استقبل الرُّكنَ ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت. فلما مرّ بهم غَمَزُوهُ[1] ببعض ما يقولُ. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «أَتَسْمَعُونَ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ أما وَالَّذِي نفسُ محمد بيده، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بالذَّبْحِ». فأخذتِ القَوْمَ كلمتُهُ حتى ما منهم رجلٌ إلاّ (وكأنما)[2] على رأسه طائر واقع، حتى إنَّ أشدَّهم فيه وَصَاةً[3] قبل ذلك ليرفؤه[4] بأحسن ما يجدُ من القول، حتى إنّه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرفْ راشداً. فوالله ما كنتَ جهولاً. فانصرف رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجْر ـ وأنا معهم ـ فقال بعضهم لبعض: ذكرتُم ما بلغ منكم وما بلغكم منه، حتى إذا باداكم[5] بما تكرهون تركتموه؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسولُ الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأطافوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟! ـ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ـ قال: فيقولُ رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، أنا الَّذِي أقولُ ذلكَ» قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر رضي الله

---

(١) غمزوه: أي أشاروا إليه.

(٢) هذه الزيادة «من المسند» وهي أوجه.

(٣) في الأصل «وضاءة» والتصويب من «المسند» ويصير المعنى أنّ الذين كانوا يوصون بإيذائه.

(٤) أي يسكّنه ويرفق به ويدعو له. (٥) باداكم: أي ابتداكم بما لا تحبّون.

عنه دونه يقول وهو يبكي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾؟! ثم انصرفوا عنه؛ فإنَّ ذلك لأشدُّ ما رأيتُ قريشاً بَلَغَتْ منه قطّ. قال الهيثمي (٦/ ١٦): وقد صرَّح ابن إسحاق بالسَّماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما أكثرُ ما رأيتَ قريشاً ـ فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في البداية (٣/ ٤٦).

وأخرج أبو يَعْلى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنهم قالوا لها: ما أشدُّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخُ[1] إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدْرِكْ صاحِبَكَ. فخرج من عندنا وإنَّ له لَغَدائِرَ أربع، وهو يقولُ: «وَيْلَكُمْ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يقولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقد جاءَكُمْ بالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟!». فَلَهَوْا[2] عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي (٦/ ١٧) وفيه ابن تَدْرُس[3] جدّ أبي الزبير، ولم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٤٧) عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن تَدْرُسَ، عن أسماء رضي الله عنها ـ فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في الحِلْية (١/ ٣١) ـ مختصراً، وفيه: ابن تَدْرُسَ عن أسماء. وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غُشِيَ عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: وَيْلَكُم، «أتقتلونَ رجلاً أنْ يقولَ رَبِّيَ الله؟!». فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزّار ـ وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٦/ ١٧). وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/ ٦٧). وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه.

قول علي في شجاعة
أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له

وأخرج البزّار في مسنده عن محمد بن عقيل عن عليّ رضي الله عنه: أنه خطبهم

(١) الصريخ: أي الصيحة الشديدة.

(٢) لهوا عن رسول الله: أي تركوه.

(٣) في الأصل «تدروس» والتصويب من «التقريب».

فقال: يا أيها الناس: من أشجعُ الناس؟ فقالوا: أنتَ يا أمير المؤمنين. فقال: أما إنّي ما بارزني أحدٌ إلا انتصفتُ منه، ولكنْ هُوَ أبو بكر!!؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً[١]، فقلنا: من يكونُ مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منّا أحد إلا أبو بكر شاهراً[٢] بالسّيف على رأسِ رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحدٌ إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!.

قال: ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وَأَخَذَتْهُ قريش، فهذا يحادُّه[٣] وهذا يَتَلْتِلُهُ[٤] ويقولون: أنتَ جعلتَ الآلهة إلٰهاً واحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلاّ أبو بكر، يضرب هذا، ويجاهد هذا، وَيَتَلْتِلُ هذا، وهو يقول: ويلكم، أتقتلون رجلاً أنْ يقولَ رَبِّي الله؟!. ثم رفع عليٌ بُرْدة كانت عليه فبكى حتى اخْضَلَّتْ[٥] لحيتُهُ، ثم قال: أَنْشُدُكُم اللّٰهَ، أمؤمنُ آلِ فِرْعَونَ خَيْرٌ أم هو؟ فسكتَ القوم. فقال عليٌ رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملءِ الأرض من مؤمنِ آل فرعون، ذاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إيمانه وهذا رجلٌ أعْلَنَ إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يُرْوَى إلا من هذا الوجه. كذا في البداية (٣/ ٢٧١). وقال الهيثمي (٩/ ٤٧): وفيه: من لم أعرفه.

طرح رؤساء قريش الفَرْث عليه ﷺ وانتصار أبي البختري له

وأخرج البزّار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعُقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر، ورسول الله ﷺ يصلّي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي جَزُورَ[٦] بني فلان فيأتينا بِفَرْثِها[٧]، فَنَكْفِؤُهُ[٨] على محمد؟ فانطلقَ أشقاهُمْ عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيطٍ، فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيعُ أنْ أتكلّم ليس عندي مَنَعة تمنعني، فأنا أذهب، إذ سمعتُ فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه[٩] ثم

(١) العريش هو البيت الذي يُستظل به.
(٢) شاهراً: أي رافعاً.
(٣) من المحادّة، حادّه: غاضبه وعاداه وخالفه.
(٤) التلتلة: التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة.
(٥) اخضلّت: ابتلت.
(٦) الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى.
(٧) فرثها: أي ما يخرج من الكرش.
(٨) أكفأ: أمال وقلب.
(٩) العاتق: ما بين المنكب والعنق.

استقبلت قريشاً تَسُبُّهُمْ، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ـ ثلاثاً ـ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ، وَعُقْبَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ، وَشَيْبَةَ». ثم خرج من المسجد فلقيه أبو البختريّ يسوط يتخضّرُ به[1]، فلما رأى النبيُّ ﷺ أنكر وجهه، فقال: ما لك؟ فقال النبيُّ ﷺ: «خلّ عني». قال: علم الله لا أُخلّي عنك أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبيُّ ﷺ أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره؛ فقال: «إنَّ أبا جهل أمَرَ فَطُرِحَ عليَّ فَرْثٌ»، فقال أبو البَختريّ: هَلُمَّ إلى المسجد، فأتى النبيَّ ﷺ وأبو البختري فدخلا المسجد؛ ثم أقبل أبو البختريّ إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنتَ الذي أمرتَ بمحمد ﷺ فَطُرِحَ عليه الفَرْثُ؟ قال: نعم. فقال: فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضَرَبَ به رأسه. قال: فثار[2] الرجالُ بعضُها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: وَيْحَكُمْ، هي له[3]، إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه[4]. قال الهيثمي (٦/ ١٨): وفيه: الأجلح بن عبد الله الكنديّ وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعّفه النسائيّ وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوّة (ص ٩٠) نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان والترمذي وغيرهم باختصار قصة أبي البختري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد: وقال عبد الله: فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعاً. كذا في البداية (٣/ ٤٤).

إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل

وأخرج الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أنّ أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصّفا، فآذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنْص[5] وصيدٍ وكان يومئذٍ في قَنْصه. فلما رجع قالت له امرأته ـ وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ ـ: يا أبا عُمارةَ، لو رأيت ما صَنَع ـ تعني أبا جهل ـ بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّقٌ قوسَهُ في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش فلم يكلّمه حتى علا

(١) يتخضّر به: يأخذه ويمسكه بيده.
(٢) فثار: قام ووثب.
(٣) هي له: أي عفوت عنها لأجله.
(٤) في الأصل «وهو وأصحابه» والتصويب من «جمع الفوائد».
(٥) القنص: الصيد.

رأسَهُ[١] بقوسِه فَشَجَّهُ. فقام رجالٌ من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دينُ محمد أشهدُ أنه رسول الله، فوالله: لا أنثني[٢] عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسولُ الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعضُ أمرِهم وهابت[٣] قريشٌ وَعَلِمُوا أنّ حمزة رضي الله عنه سيمتعه[٤]. قال الهيثمي (٩/ ٢٦٧): ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب القرظيّ مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رَمْيِهِ ذات يوم فلقيته امرأةٌ فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابنُ أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله[٥]، وفعل وفعل!!. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصّفا والمروة، فإذا هم جلوسٌ وأبو جهل فيهم فاتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أُذُنَيْ أبي جهل فدقّ سِيَتَها[٦]، ثم قال: خُذْها بالقوس وأخرى بالسّيف، أشهدُ أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحقّ من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة، إنه سبَّ آلهتنا وإن كنتَ أنت وأنتَ أفضل منه ما أقررناك وذاك وما كنت يا أبا عمارة، فاحشاً. قال الهيثمي (٩/ ٢٦٧): ورجاله رجال الصحيح. انتهى وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٢): عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم ـ فذكره مطولاً.

عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله

وأخرج البيهقي عن العباس رضي الله عنه قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال: إنّ لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته فخرجتُ على رسول الله ﷺ حتى دخلتُ عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فعجّل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر؛ فاتّزَرْتُ ثم اتّبَعْتُهُ فدخل رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٧]. فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[٨]، فقال إنسانٌ لأبي جهل: يا أبا الحكم هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد سُدّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسولُ

(١) أي ضربه على رأسه.
(٢) لا أنثني: لا أنصرف عنه.
(٣) هابت: خافت.
(٤) سيمنعه: سيحميه.
(٥) تناوله: أي بلسانه.
(٦) سية القوس: ما عطف من طرفيها.
(٧) [٩٦/ سورة العلق/ ١ ـ ٢].
(٨) [٩٦/ سورة العلق/ ٦ ـ ٧].

الله ﷻ آخر السورة سجد. كذا في البداية (٣/ ٤٣). وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي (٨/ ٢٢٧): وفيه: إسحاق بن أبي فَرْوة وهو متروك ـ انتهى؛ وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٢٥) بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه، وتعقَّبه الذهبي، فقال: فيه عبد الله بن صالح وليس بعُمْدة وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى برّة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدّةٌ معه للنبي ﷺ فآذَوْهُ. فعمد طُليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجّه فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أرْوَى[1] فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: إن أروى صَبَتْ[2] فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنتَ بالخِيارِ وإلاّ كنتَ قد أعْذرْتَ في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبةً؟! إنه جاء بدين مُحْدَثٍ!!. كذا في الإصابة (٤/ ٢٢٧).

دعاء النبي ﷺ على عُتيبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً قال: تزوّج أم كلثوم بنتَ رسول الله ﷺ عُتَيْبَةُ بنُ أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عُتْبَةَ بنِ أبي لهب، فلم يَبْنِ بها حتى بُعِثَ النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلّقا ابنتي محمد، وقالت أمُّهما بنتُ حرب بن أُمية ـ وهي حمّالة الحطب ـ: طلّقاهما يا بني، فإنهما صَبَأتا فطلّقاهما. ولما طلّق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها فقال: كفرت بدينك وفارقت[3] ابنتك، لا تجيئني ولا أجيئك ثم سطا[4] عليه فشقّ قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنّي أسألُ اللّهَ أنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ»[5]. فخرج في نَجْر من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له: «الزرقاء» ليلاً فأطافَ بهم الأسَدُ تلك الليلة فجعل عُتَيْبَةُ يقولُ: ويلَ أمّي هذا ـ والله ـ آكلي كما قال محمد، قاتلي

(١) أروى: هي عمّة رسول الله ﷺ.
(٢) «صبت» من صبا يصبو أي خرج من دين إلى آخر.
(٣) في الأصل «أو فارقت» والتصويب من «المنتخب».
(٤) سطا: وثب عليه وقهره.
(٥) الكلب: هو كل سبع عقور وهنا الأسد.

ابن أبي كبشة وَهُوَ بمكة وأنا بالشام. فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم فَضَغَمَهُ[1] ضَغْمَةً فقتله. قال زهير بن العلاء: فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه: أنّ الأسد لمّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا؛ وجَعلوا[2] عتيبة وسطهم. فأقبل السبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فَفَدَغَهُ وخَلفَ عثمان بن عفان بعد رقية على أم كلثوم ـ رضي الله عنهما؛ قال الهيثميّ (٦/ ١٨): وفيه: زهير بن العلاء وهو ضعيف.

إيذاء النبي ﷺ من جارَيه: أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عبيد الديلي قال: ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنالُ من رسول الله ﷺ!! فإني أكثر ما رأيت أنّ منزله كان بين منزل أبي لهب وَعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ؛ وكان ينقلبُ إلى بيته فيجدُ الأرحام والدماء والأنجاث[3] قد نُصِبَتْ على بابهِ فَيَنْحّي ذلك بِسِيَةِ[4] قوسه ويقول: «بِئْسَ الجِوارُ هذا يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ!!». قال الهيثمي (٦/ ٢١): وفيه: إبراهيم بن عليّ بن الحسين الرّافقي وهو ضعيف، انتهى.

ما تحمّله عليه السلام من الأذى في الطائف

وأخرج البخاري (١/ ٤٥٨): عن عروة: أنّ عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ عليك من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وكانَ أشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العَقَبَةِ إذ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلى ابنِ عَبْدِ ياليل بن عَبْدِ كلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلاّ وأنا بِقَرْنِ الثَّعالِبِ[5] فَرَفَعْتُ رأسِي فإذا أنا بِسَحابةٍ قد أظَلَّتْنِي فَنظرتُ فإذا فيها جبرائيلُ عليه السّلام فناداني فقال: إنّ اللّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وما رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللّهُ إلَيكَ مَلَكَ الجبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فِيهِمْ. فناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثم قال: يا محمدُ، فما شئتَ إنْ شِئْتَ أنْ أُطبِقَ عَلَيهِمُ الأخْشَبَينِ[6]؟. قال النبي ﷺ: بَلْ أرْجُو أن يُخْرِجَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي.

---

(١) عضه عضاً شديداً بملء فيه.

(٢) في الأصل جُعل والتصويب من «جمع الفوائد».

(٣) الأنجاث: النجاسات.

(٤) سية القوس: ما عطف من طرفيها. وقد تقدم.

(٥) قرن الثعالب: موضع بقرب مكة وهو ميقات أهل نجد.

(٦) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة، أبو قُبيس، والأحمر.

وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب: **أنه ﷺ لمّا مات أبو طالب توجّه إلى الطائف رجاء أن يؤووه فعمد إلى ثلاثة نَفَرٍ من ثقيف وهم سادَتُهُمْ وهم إخوة: عَبْدُ ياليل، وَحَبيب، ومسعود بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انْتَهَكَ منه قومُه[1]، فردُّوا عليه أقبح ردٍّ.** وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولاً، كذا في فتح الباري (٦/ ١٩٨).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٣): عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: **ومات أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجدَ ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب[2] بن عمرو، ومسعود بن عمرو؛ فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحَدُهُم: أنا أسرق ثيابَ الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط؟ وقال الآخر: والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً لئن كنتَ رسولاً لأنتَ أعظمُ شرفاً وحقاً من أنْ أكلمك. وقال الآخر: أَعَجَزَ اللّهُ أنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ؟ وأفشوا ذلك في ثقيف الذي قال لهم، واجتمعوا يستهزئون برسولِ الله ﷺ وقعدوا له صَفْيَنِ على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجلَهُ ولا يَضَعُها إلا رَضَخُوها[3] بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون وَيَسْخَرُونَ. فلما خَلَصَ من صَفَّيهِمْ وَقَدَمَاهُ تسيلانِ الدماء عمدَ إلى حائط من كُرُومِهِمْ، فأتى ظلَّ حَبْلَةٍ[4] من الكَرْمِ فجلس في أصلها مكروباً مُوجَعاً تسيلُ قدماه الدماء فإذا في الكرم عُتْبَةُ ابن ربيعة وَشَيْبَةُ بن ربيعة، فلما أبصرَهما كره أن يأتيَهُما لما يعلم من عدوانهما لله ولرسوله وبه الذي به فأرسلا إليه غلامهما عَدَّاساً بعنبٍ ـ وهو نصرانيّ مِنْ أهلِ نِينَوى[5] ـ فلمّا أتاه وضع العِنَبَ بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «بِسْمِ اللّهِ»، فعجب عدّاس؛ فقال له رسول الله ﷺ: «مِنْ أيِّ أرْضٍ أنتَ يا عَدّاسُ؟» قال: أنا مَن أهل نِينَوى. فقال النبيّ ﷺ: «مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بنِ مَتّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريكَ مَنْ يونس بن متّى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأنِ يونُسَ ما عرف، وكان رسولُ الله ﷺ لا يخفِرُ أحداً يبلّغه رسالاتِ الله تعالى. قال: يا رسول الله أخبرني خبر يونس بن متّى. فلمّا أخبره رسول الله**

(١) أي ما نقصوا من عرضه وذهبوا بحرمته.

(٢) في الأصل: «خبيب» والتصويب من «فتح الباري».

(٣) رضخوها: رموها ودقّوها.

(٤) الحبلة هي شجرة العنب.

(٥) نينوى: قرية سيدنا يونس عليه السلام بالموصل.

ﷺ من شأن يونس بن متّى ما أُوحي إليه من شأنه خرّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يُقَبِّلُ قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عُتبة وأخوه شيبةُ ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنُكَ سَجَدْتَ لمحمد وقَبَّلْتَ قدميه ولم ترَكَ فعلتَ هذا بأحدٍ منّا. قال: هذا رجلٌ صالح حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متّى، فأخبرني أنه رسول الله؛ فضحكا وقالا: لا يَفْتِنَنَّكَ عن نَصْرَانِيَّتِكَ، إنَّهُ رَجلٌ يَخْدَعُ؛ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في البداية (٣/ ١٣٦) عن موسى بن عقبة: وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رَضَخُوهُما بالحجارة حتى أدموهُ فخلص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذُكر لي ـ: «إن فعلتم ما فَعَلْتُمْ فاكتُموا عليّ» وكره رسولُ الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فَيُذْبِرَهُمْ[1] ذلك عليه. فلم يفعلوا وأغْرَوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظلّ حُبْلةٍ من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسولُ الله ﷺ ـ فيما ذكر لي ـ المرأة التي مِنْ بني جُمَحَ، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك!»[2].

دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف

فلما اطمأنّ، قال ـ فيما ذُكر لي ـ: «اللّهمّ إليكَ أشكو ضعفَ قوّتي وقلّة حيلتي وهَوَانِي على النّاسِ. يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ، أنتَ رَبُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربّي، إلى مَنْ تَكِلُني، إلى بعيدٍ يَتَجَهَّمُني[3]، أمْ إلى عَدُوٍ مَلَّكْتَهُ أمري؟، إنْ لَمْ يَكُنْ بكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلا أبالي، ولكنّ عافِيَتَكَ هي أوْسَعُ لي، أعوذ بنورِ وَجْهِكَ الذي أشْرَقَتْ له الظّلُماتُ، وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن ينزل[4] بي غَضَبُك أو يحلّ[5] عَلَيَّ سَخَطُكَ. لكَ العُتْبى حَتّى تَرْضَى لا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إلا بِكَ».

---

(١) أذاره: جزأه وأغراه.
(٢) أحماء: جمع حمو: أقارب الزوج.
(٣) يتجهمني: يستقبلني بوجه كريه.
(٤) من «الطبري» (٢/ ٢٣٠)، وفي «البداية»: تنزل.
(٥) من الطبري، وفي البداية: تحل.

إسلام عدَّاس ـ وكان نصرانياً ـ وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق

قال: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رَحِمُهُما فَدَعَوَا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس، وقالا له: خُذْ قِطْفاً[1] من هذا العنب فَضَعْهُ في هذا الطَّبَقَ ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له: يأكل منه. ففعل عدّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بِسْمِ اللّهِ» ثم أكلَ، ثم نظر عدّاس في وجهه ثم قال: والله إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!! فقال له رسولُ الله ﷺ: «ومِنْ أهلِ أيِّ بلاد أنْتَ يا عَدّاسُ؟ وما دِينُكَ؟» قال: نصرانيّ وأنا رجلٌ من أهل نينوَى فقال رسول الله ﷺ: «مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يونُسَ بنِ مَتّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك ما يونسُ بن متّى؟! فقال رسول الله ﷺ: «ذلكَ أخي كانَ نبياً وأنا نَبِيٌّ». فأكبَّ عدّاس على رسول الله ﷺ يقبّلُ رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا[2] ربيعة أحدهما لصاحبه: أمّا غلامُكَ فقد أفسده عليك!! فلما جاء عدّاس قالا له: ويلك يا عدّاس، ما لك تقبّلُ رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خيرٌ من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبيّ. قالا له: ويحك يا عدّاس!!، لا يصرفنّك عن دينك فإنّ دينك خير من دينه. كذا في البداية (٣/ ١٣٥). وذكر سليمان التيميّ في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ: أشهدُ أنّكَ عبدُ اللّه ورسوله. كذا في الإصابة (٢/ ٤٦٦). وقد ذكره في الصحابة.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذا صعدنا الغار فأمّا قدما رسول الله ﷺ فَتَقَطَّرَتا دماً وأمّا قدماي فمادت كأنهما صَفَوانِ[3]. قالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية[4]. كذا في كنز العمال (٨/ ٣٢٩).

ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد

وأخرج الشيخان والترمذي عن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كُسِرَتْ رَباعِيته يوم أُحُدٍ وَشُجَّ في رأسه، فجعل يسلتُ[5] الدم عن وجهه ويقول: «كَيفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا

(١) القطف بالكسر: أي العنقود.
(٢) من «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٣٠)، وفي «البداية»: أبناء.
(٣) صفوان: جمع صفوانة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت.
(٤) الحفية بالكسر: المشي بغير خف ولا نعل.
(٥) يسلت: أي يمسح.

نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟! فنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1] ـ الآية. وعند الطبراني في الكبير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أُصِيبَ وجهُ النبيِّ ﷺ يوم أُحد فاستقبله مالك بن سنان فمصَّ جرحه ثم ازْدَرَدَهُ[2]، فقال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خالَطَ دمي دَمَهُ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مالِكِ بنِ سِنانٍ». كذا في جمع الفوائد (٢/ ٤٧).

وأخرج الطيالسيّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يومٌ كلّه لِطَلْحَة، ثم أنشأ يحدث قال: كنتُ أولَ مَنْ فاء[3] يَوْمَ أُحُدٍ فرأيتُ رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه، وأراه قال: حَمِيَّةً[4]، قال: فقلتُ: كُنْ طَلْحَةَ، حَيثُ فاتني ما فاتني، فقلتُ: يكونُ رجلاً من قومي أَحَبَّ إليَّ. وبيني وبين المشركين رجلٌ لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف[5] المشيَ خطفاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بنُ الجراح فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسِرَت رباعيته، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته[6] حلقتان من حلق المِغفَر[7]. قال رسول الله ﷺ: «علكيما صاحبكما» ـ يريدُ طلحة وقد نَزَفَ ـ فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزعَ ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقّي لمّا تركتني، فتركتُهُ، فكرِهَ تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزم[8] عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيّته مع الحَلْقة. وذهبتُ لأصنع ما صنع، فقال: أقسمتُ عليك بحقّي لمّا تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحْسَنِ الناس هَتْماً[9]. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجِفارِ[10] فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه. كذا في البداية (٤/ ٢٩). وأخرجه أيضاً ابن سعد (٣/ ٢٩٨)، وابن السُّنّي، والشاشي، والبزار، والطبراني في الأوسط، وابن

---

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٢٨].
(٢) ازدرده: ابتلعه.
(٣) فاء: رجع.
(٤) حميّة: أي منعاً ودفعاً عنه.
(٥) يخطف: أي يسرع في المشي.
(٦) الوجنة: مثلثة ككلمة ومحركة: ما ارتفع من الخدين.
(٧) المغفر كمنبر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المسلح.
(٨) أزم: عضّ بالفم كله عضاً شديداً.
(٩) الهتم متحركة هتم يهتم كسمع هتما: انكسرت ثناياه من أصولها.
(١٠) جمع جفرة: هي حفرة في الأرض.

حِبَّان، والدارقطني في الأفراد، وأبو نُعيم في المعرفة وابن عساكر كما في الكنز (٥/ ٢٧٤).

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسيّ[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحابُ النبي ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ـ الحّ[٢] أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بَكْرٍ إنّا قليل». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرّقَ المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسولُ الله ﷺ جالس، فكان أول خطيبٍ دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضَربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووُطِيءَ[٣] أبو بكر وَضُرِبَ ضرباً شديداً ودنا منه الفاسِق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه، ونزا[٤] على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تَيْم يتَعادَوْنَ فأجْلَتِ المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يَشُكُّونَ في موتِهِ، ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد وقالوا: والله! لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عُتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تَيْم يكلّمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلّم آخرَ النهار فقال: ما فعلَ رسولُ الله؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه، ثم قاموا وقالوا لأمّه أم الخير: انظري أنْ تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألَحّتْ عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أمّ جميل فقالت: إنّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإنْ كنت

---

(١) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشيّ الأطرابلسي، أحد حفاظ الشام له كتاب كبير هو «فضائل الصحابة».

(٢) الحّ: أي أصرّ عليه.

(٣) أي داسوه بأقدامهم.

(٤) نزا: أي وثب عليه.